الفصل العاشر

الحياة المَنزلية

تكشف الأشياء التي يُحيط الناس بها أنفسهم مكنون مواقفهم وكأنها عبارة عن دراسة لمؤسساتهم الاجتماعية، وهكذا فإن فحص الملابس والأثاث لدى الآشوريين ربما يساعدنا على فهم أي نوع من الناس كان هؤلاء الآشوريون.

الملابس

إن هدفنا هنا أن نُرّكِّز بقدر الإمكان على الشواهد التي تطبق بصورة خاصة على آشور وبصورة خاصة في الفترة المتأخرة (أي: الألف الأول).

وهناك نوعان رئيسيان من الشواهد:

أولاً: هناك نصوص تقدم لنا عدة كلمات حول اللباس بما فيها قائمة مفضلة ذات تركيب لغوي وهو نوع مؤسس على موسوعة روحيَّة، ولسوء الحظ فإن هذا لا يوصلنا إلى الهدف الذي نبغيه، وفي عدة حالات لم يكن لدينا أي فكرة عن المواد التي تعنيها هذه الكلمات أو كيف تظهر الثياب، وهذا ما نحتاج المساعدة لمعرفته من مصدر الشواهد.

الثاني: وهو يمثل الثياب الحقيقية التي يمكن أن توجد على عدة مشاهد فنية مثل المنحوتات واللوحات المجسَّمة والألواح والعاج المنقوش والأختام الأسطوانية.

هل كل إنسان يلبس ثياباً؟ إذ حسب معرفتنا اعتباراً من الألف الثالث فصاعداً فإن الناس الوحيدين الذين يسيرون أحياناً عُراة كانوا بعض الكهنة في أثناء بعض الطقوس الدينية التي تتطلب التعري.

وأحياناً كان أسرى الحرب يسيرون وهم عُراة عند تقديم واجبات الخضوع والطاعة، وهناك لوح مجسَّم يظهر بعض الناس وهم عُراة يجرُّون قارباً ثقيلاً

obeikandl.com

محمَّلاً ولكن وفي هذه الحالة من الممكن أن يكونوا قد تعرُّوا بسبب اضطرارهم للخوض داخل الماء.

إن إمكان التعرِّي لجميع السكان نلمسه من فقرة قالها الملك أسرحدون: بأنه سوف يمد العراة بالملابس، ولكن هذا كان في بابل عندما حاول الملك أسرحدون أن يرأب الصدع الذي أحدثه والده سنحاريب، وهكذا كان الحال بالنسبة لعدد كبير من السكان المفلسين ومن اللاجئين، وكان وضعاً استثنائياً.

ومن الجائز أن أسرحدون كان يبالغ في مدى البؤس الحاصل للتأكيد على كرمه، وتذكر إحدى النصوص إمكان حصول العوز والفاقة عند بعض الناس، لدرجة أنهم يرتدون الثياب المصنوعة من ورق البردى وهو الورق الذي صنع منه الورق المستعمل للكتابة قديماً.

سوف نبحث **أولاً:** في الملابس النموذجية للمرأة وكان العنصر الرئيسي هو رداء يحيط بالوركين ليغطي عورتها، ونعلم أن هذا الثوب ينبغي أن يمد بين الساقين وبعدها يربط، وذلك يعرف من أحد النصوص الذي يذكر إحدى العاهرات قد فكت رباطها ليسهل الوصول إليها، ويظهر أن هذه القطعة كانت تشبه النوع القديم من حفاضات الأطفال في الوقت الحاضر، لكنها تربط بواسطة رباط بدلاً من الدبوس، وهناك تلميحات بوجوب ارتداء المرأة كساءً حول ثدييها ولكن ليس لدينا معلومات حول هذا الموضوع، إذ نحن نقابل بعض الصور حيث تبدو بعض الخادمات وأثداؤهن عارية، ولكن ربما كان هذا بدعة فنية ولا يبرهن بالضرورة على انتشار عري الصدر بين الإماء.

مهما كان الوضع بين الفتيات الإماء فإن السيدة الآشورية لم تكن تظهر أمام الجمهور دون ارتداء الملابس الكاملة، مع أنها كانت في حالة السرِّية في بيتها خفيفة الملابس، وكان هذا هو الوضع بالنسبة لسيدات القصر في الألف الثاني المتأخر، نظراً لأن المراسيم بالنسبة للحريم الملكي في تلك الفترة تنص أن سيدة القصر ينبغي أن تحصل على إذن للحصول على ملابس تلبسها عند خروجها، ومن المحتمل أن تكون الملابس الموصوفة والتي تتمم لباس السيدة كما يجب إنما

obeikandl.com

هي الملابس التي تصوَّر بها السيدات في مجال الفن بحيث إن اللباس المنْزلي كان أبسط من تلك، وإن الصور تظهر أن السيدة التي ترى في المجتمع عادة كانت تلبس رداءً فضفاضاً ابتداء من الكتف حتى الكامل مع وجود نصف كم وهو مثبت بحزام.

وفي أسفل الرداء هناك تبدو ثلاثة أو أربعة خلاخيل على كل ساق، وإن شعرها الطويل (الذي يدعمه أحياناً شعر مستعار كما تكشف النصوص) كان مجدولاً بعدة ضفائر.

وتذكر المراسيم المختصة بالحريم الملكية أن السيدة ينبغي أن تخرج من القصر وهي مرتدية حذاء للخروج مما يدل أن السيدات داخل القصر كن يمشين حافيات الأقدام.

وكانت العاهرات يرتدين ملابس خاصة من أجل جذب الانتباه، وقد سمعنا أنهن كُنَّ يرتدين نوعاً خاصاً من المعاطف الجلدية، وكانت إحدى عاهرات المعبد متميزة بالشعر الأجعد، ولم تشجع العاهرات على ارتداء ملابس محتشمة.

وقد كانت العاهرات ممنوعات من قبل القانون من ارتداء حجاب الأمر الذي كان مفروضاً على السيدات المتزوجات عندما يخرجن من بيوتهن.

كان الشكل الأساسي لملابس الرجل التي كانت تغطي الرجل من رقبته حتى الركبتين مع أكمام قصيرة وحزام في الخصر لكن كان هناك صيغ مختلفة لهذا اللباس، فمن الطريقة التي تُعلَّق بها الثياب كان للرجل ثياب خصوصية عند الخروج مؤلفة من ثوب منفرد، ونوع من ملابس الخروج.

وفي بعض الحالات فإن الجزء تحت الحزام فيه نوع من الشرائط بالطول الكامل، وهي تظهر أنها كانت تُلف حول الجسم وتوحي أنها كانت جزءاً منفصلاً من الثوب تشبه ثوب الخروج، وكان من الممكن تعديل هذا النوع من اللباس بطرق مختلفة، ففي بعض الحالات هناك شرائط ممتدة بالمَيْل من كل كتف وتصالب عند الصدر.

obeikandl.com

وفي حالات أخرى فقد تطورت إلى نوع من الدرع المؤلف من زرَد كان يستعمله الرماة.

كان الجندي العادي والرجل العادي يرتدي رداءً يمتد حتى الركبة، ولكن الأشخاص ذوي الرُّتب العالية كالموظفين الكبار والضباط العسكريين كانوا يضيفون عباءة فوقه، وكانت هذه مسألة هيبة وذلك لأن مراسيم الحريم ذكرت أنه إذا اتّهم أحد رجال البلاط بإهمال واجبه فإنه يعاقب بتجريده من عباءته.

وكانت العباءة مصنوعة من الصوف وأحياناً من الكتان ضمن سلسلة من الألوان التي تتدرَّج من الأزرق والأحمر والأرجواني والأبيض.

وعدا عن العباءة كان هناك رداء يلبس فوق الملابس وهو بدون أكمام، وكان يلبس فوق الرقبة وكان يشبه الكوتش (وهو المعطف الواقي من المطر) والرداء الكهنوتي.

أما ملابس الملك وأيضاً ملابس الموظفين الكبار فقد كانت معقدة بحيث إنه من الصعب تحديد ما يلبسه الملك حين نشاهد صوره في لوحة مجسمة، وعندما نرى الملك مرتدياً ملابس تلبس في المناسبات الاحتفالية فإنه يلبس عدة طبقات من الثياب مع أنه من غير الثابت إذا كان الرداء محتوياً ثوباً واحداً أم أكثر.

وإن الجزء المرئي بالنسبة لنا يمكن أن يكون شريطاً واحداً من القماش ملفوفاً حول الملك مثل الساري الهندي، وكان هذا الرداء مزيَّناً بأزهار مجوهرة وأحياناً مطرزاً برسومات دينية.

وفي الحالات التي تلزم بها سرعة الحركات كما هو الحال في حالات الحرب أو الصيد فإن الملك كان يلبس شكلاً أبسط من الملابس مؤسساً على قميص الجندي العادي، ولكن مع إضافة شيء من الوقار بجعله ممتداً حتى الكاحل وهو بالتالي يشبه القميص الليلي أو ما يدعونه في العراق اليوم بالدشداشة.

كانت المادة الأكثر استعمالاً في صنع الثياب هي الصوف، مع أن الكتان كان معروفاً من فترات مبكرة، وقد استعمل في صناعة أردية من أصنافٍ من

obeikandl.com

النوعية الأرقى، أما القطن فلم يصبح متوفراً إلى أن استقدمه سنحاريب وأدخله إلى بلاد آشور حوالي عام (٧٠٠ ق.م) وهو تاريخ بدء استخدام القطن في صناعة الألبسة.

وقد استعملت مواد أخرى أحياناً في صناعة الألبسة، وهذه تشمل الجلود وأوراق البردى.

لباس القدم - الحذاء -

وإذا حكمنا على أساس اللوحات المجسَّمة، فقد كان الآشوريون يمشون حفاة الأقدام حتى في أثناء الحروب، وكان أكثر الأنواع شيوعاً هو الصندل المكون من كعب ذي إسفين يُثبَّت بواسطة أشرطة تمد فوق أعلى القدم وحول الإصبع الكبير أي: الإبهام ولكن هناك أحذية أكثر تعقيداً.

وهناك شكل من هذه الأحذية كان حذاءً يغطي كامل القدم وكان الجزء الذي يغطي قوس القدم مصنوعاً من مادة مختلفة عن بقية الحذاء، ويظهر وكأنه مصنوع من القماش المدروز في الجلد.

وقد ظهرت الجزمات غالباً ولاسيما التي كان يلبسها الصيادون أو الرجال الذين يشتركون في إحدى الحملات العسكرية، وكانت هذه مؤلفة عادة بطول الركبة أو بطة الرجل ويلبس فوق جوارب طويلة.

وهناك أيضاً مادتان مختلفتان مستعملتان فقد كانت مقدمة رجْل الجزمة مصنوعة من القماش مع أن البقيَّة كانت مصنوعة من الجلد.

وكان هناك إضافة لتقوية الحذاء عند الكعب وقد كان بعض الأجانب يلبسون نوعاً من الأحذية له خانات للأصابع ملتفة إلى الأعلى يشبه نوعاً من الأخفاف موجودة الآن في تركيا، ومن المنطقة حول كركوك وحوالي عام (١٤٠٠ ق.م) سمع عن طماقات مصنوعة من نوع من القماش، مع أنه ليس من الواضح إن كانت هذه جزءاً من الجزمات أم أنها عبارة عن قطع منفصلة بذاتها.

أما المعلومات حول أحذية النسوة فكانت أقل وَفْرَة مع أننا نجد مراجع تشير إلى أنواع خاصة من الأحذية تلبسها السيدات، ونحن نحلل صورة لملكة آشور بانيبال وهي تلبس نوعاً من الخُف الذي كان يغطي النصف الأمامي من القدم من النوع المتداول المعروف الآن باسم (الخف).

ا وهرات

لقد كان الرجال والنساء، يلبسون المجوهرات، ومع أنها لم تكن من نوع واحد، فقد سبق أن ذكرنا عن لبس النساء الخلاخيل، وهذه العادة لا تزال مستمرة بين الفلاَّحات في العراق حتى الوقت الحاضر.

وفي بعض الفترات وفي منطقة ما بين النهرين كانت النسوة من أعلى الطبقات يَلْبِسْنَ زينة للصدر مكونة من معادن ثمينة، ولكن لا يبدو أن هناك شواهد على هذا في الفترة المتأخرة من عصر دولة آشور.

وكانت بعض المجوهرات الخاصَّة بالنساء الآشوريات تتألف من قلائد من العقيق الأبيض معلقة في سلسلة ذهبية، وقد وجدت هذه في بعض القبور.

وكان الرجال يلبسون أيضاً مثل هذه القلائد وذلك حسبما نعلم من عقيق كتب عليه نقش مفاده أنه:

حجر الرقية خاصّة توكولتي- نينوترا.

وكان هذا هو الملك الثاني الذي كان يحمل هذا الاسم، وقد حكم هذا من عام (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) وكان سلفه الأكبر توكولتي –نينوترا (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) قد رُسم في لوحة نافرة وهو يلبس أقراطاً في أذنيه.

وكان الرجل يلبس حجر تعويذة يتدلى من عنقه، وكانت هذه التعويذة بشكل رأس شيطان، وهي مستعملة لدرء الشر، وأحياناً كانت حجراً نقشت عليه تعويذة.

obeikandl.com

وأما الأختام الأسطوانية المؤلفة عادة من أحجار شبه كريمة، وكانت هذه تلبس بنفس الطريقة.

وكان من المعتاد بالنسبة للرجال الآشوريين ذوي المراتب العالية وأحياناً النساء أيضاً أن يلبسوا الأساور على المعاصم، وكانت الإسوارة تحمل زهوراً مستديرة بحيث تظهر بشكل ساعة اليد في العصر الحاضر. كانت الأقراط عنصراً مشتركاً بين الرجال والنساء، وكانت تحمل الهلال، وكانت مصنوعة من الذهب أو الفضة، مع وجود قلائد من أشكال مختلفة ملحومة بالقرط.

والقارئ الذي يرغب في الحصول على تفاصيل وافية عن هذه سوف يجدها موصوفة في كتاب **Hyslop** .

تأليف: **K .R. Maxwell** .

واسم الكتاب: المجوهرات الآسيوية الغربية منذ (٣٠٠٠-٦١٢ ق.م) عام (١٩٧١م) من الصفحات (٢٣٥-٢٤٦).

الشعر وأغطية الرأس

يطلق الرجال الآشوريون الذين يريدون لحاهم بشكل كثيف، وكذلك شواربهم الضخمة.

وأما الرجال الذين تشاهد صورهم بدون لحى فقد كانوا إما شباباً صغاراً، أو خصياناً.

وكان شعر اللحية طويلاً ولكن كان يعتنى به كثيراً مع ترك الأذنين مكشوفتين، ونجد اللحى وشعر الرأس متموجاً وأجعد بنهايته، وليس من المحتمل أن تكون شعور الآشوريين جميعهم مموّجة، إذ معنى ذلك أن الرجال كانوا يلجؤون إلى الحلاقين لتمويج شعورهم.

وهناك بعض الموظفين الذين كانوا يعملون في الخدمات الدينية والذين من الممكن أن نتجاوز وندعوهم كهنة، كان هؤلاء يحلقون بقعة من رؤوسهم كعلامة على طبيعة وظائفهم، وكذلك كان الأطباء.

obeikandl.com

لدينا كثير من الصور يُرى فيها الآشوريون لابسين غطاء الرأس، ولكن قسماً كبيراً من هذه الصور تمثل الآلهة، والعائلة المالكة والجنود أو الهيْئات الدينية الذين كانوا يلبسون في بعض المناسبات أغطية رأس قديمة مهجورة، ربما كانت مرتبطة بمراتبهم أو أحوالهم الدينية.

وليست هذه ممثلة لطراز أغطية الرأس في ذلك الزمن مما تمثل أغطية الرأس في الوقت الحاضر، والتي يلبسها الشرطي أو لباس الرأس للكاهن الكاثوليكي، أو لباس الرأس للدون الإسباني.

وقد كانت الأشكال الوحيدة لأغطية الرأس الآشورية التي تُمَثّل لنا لكي نستنتج أنها غطاء رأس نموذجي هي عصابة الرأس.

وقد كان هناك عدة أشكال من هذه العصابة يستطيع الخبراء الفنيون تمييزها وإطلاق أسماء خاصَّة عليها.

ولكن بالنسبة للأغراض العملية فلم يكن هناك سوى عصابة الرأس التي من الممكن أن تكون مزينة أو بسيطة، أو تكون لها ترويسة أو لا تكون.

وكان الرجال والنساء يلبسون مثل هذه العصابة لكي تظل شعورهم مرتبة.

أو ربما تُثبت فوق عمامة كانت من طراز معقد ومهيب بالنسبة للملوك والموظفين الكبار.

المفروشات المنـزلية

ليس من خطأ الكتبة في بلاد ما بين النهرين كون معارفنا عن التجهيزات المنزلية قليلة ومتقطعة.

فقد كانت طبقة المثقفين مولعة بإدخال الأنظمة والموديلات الجديدة إلى عالمهم.

ولذلك ودعماً لهذه الفكرة كانوا يدونون قوائم طويلة تشمل جميع الأشياء، ابتداءً من أسماء الآلهة إلى المصطلحات الخاصة بالأغنام، ولم تكن محتويات

obeikandl.com

البيوت محرومة من هذه الاعتبارات إذ إن النصوص المسمارية تقدم لنا كاتالوكات وافية تصف فيها المفروشات المنزلية.

ولسوء الحظ فقد بقيت هذه المصطلحات مجرد أسماء بالنسبة لنا، وفي بعض الأحيان كانت تضاف تفاصيل إضافية للنصوص، أو اكتشافات مواد من الحفريات وهذه تسمح لنا أن نخصص اسماً لبندٍ من بنود الأثاث المنزلي.

ولكن وحتى بالنسبة للأشياء المعروفة في بلاد ما بين النهرين القديمة فلا تستطيع الافتراض أن هذه الأشياء مستعملة في بلاد آشور.

وفيما يلي سوف نهتم بما يمكن إثباته فقط، أو ما يمكن استنتاجه بشكل معقد بالنسبة للبيوت الآشورية والقصور في الألف الثاني والأول قبل الميلاد.

إن اختلاف أصناف المفروشات التي تستعملها البشرية محددة بالحاجة إليها، إذ إن معظم الناس هم بحاجة إلى أشياء تحميهم من الرطوبة أو البرد أو صلابة الأرض أثناء النوم، وهم بحاجة إلى بعض السطوح التي يستطيعون أن يأكلوا منها طعامهم.

وإن أول المتطلبات اقتضى ضرورة استعمال الحصير والحرامات والتي تطورت فأصبحت فراشاً وكانت هذه الفراش تشمل إما فراشاً تمد على الأرض مباشرة أو طبليات مرتكزة على قوائم والتي نعرفها باسم الطاولة.

وبوجود استعمال الطبليات كان الآكلون يجلسون على الأرض وربما يضعون بعض الوسائد تحتهم طلباً للراحة.

ولكن وجود الطاولات التي كان يفضلها سكان ما بين النهرين القدماء يستلزم إضافة كراسي للأظهر أو مصطبات أو كراسي عادية وقد وجدت في بلاد آشور جميع قطع الأثاث الرئيسية مثلاً: الكراسي بلا ظهر والقاعدة والكراسي والطاولات والأسرَّة.

ولكن لا يعني هذا أن كل إنسان في آشور القديمة كان يستعمل هذه الأدوات إذ إن قطع المفروشات الشديدة التعقيد كانت محدودة بالأغنياء، أما

الرجل العادي فكان يعيش في هذه الحياة دون وجود أي مفروشات عدا بعض الحصر من القصب التي كانت تخدم شؤون الجلوس والأكل والنوم وشؤون الدفن.

الكراسي بلا ظهر - الطاولات والكراسي العادية -.

كانت الكراسي بلا ظهر مصنوعة من القصب وإطار خشبي، مع أننا نسمع عن وجود كراسي من هذا النوع أكثر تعقيداً وكانت تصنع من الخشب القاسي الممتاز، وتزين بنقوش من العاج أو الذهب وكانت هذه الكراسي تستعمل كمقاعد أو كركائز يضع عليها الإنسان قدميه.

كانت المصطبات مصنوعة بصورة شائعة من الغضار (اللبِّن) أو الغضار المشوي، مع أنها كانت تصنع أحياناً من الخشب.

وكانت تثبت عادة على طول الجدران وتظهر الشواهد الأثرية عنها وكانت تعود إلى فترات مبكرة قديمة في المعابد وبيوت السكن.

ولكن يبدو أن الشواهد عليها في بلاد آشور شحيحه وقليله وقد وجدت كلمة في بعض النصوص الآشورية الجديدة يعتبرها بعض الباحثين أنها تعني مقعداً للنوم ربما دلت على شيء مختلف تماماً.

وهناك شواهد أثرية وافرة حول الكراسي التي كانت ذات هياكل مصنوعة من مختلف أنواع الخشب، وأحياناً كانت تزين بنقوش من النحاس أو البرونز أو الفضة أو العاج المزخرف.

وكانت المقاعد تغطى بالجلد أو سعف النخل وأوراق البردى ومن الممكن أن تكون مبطنة باللباد، وكانت الكراسي تزود أحياناً بأغطية فضفاضة من الكتان، وكان من الممكن إحداث تحسينات مختلفة على الكرسي البسيط مثلاً يمكن تطويره ليصبح كرسياً ذا ذراع، ومن الممكن في حالات خاصة أن يصبح عرشاً للملك.

obeikandl.com

إذ نحن نرى سنحاريب جالساً على كرسي من هذا النوع عند حصاره لأخيبين.

ومن الممكن إضافة بعض الأعمدة للكراسي يجري استخدامها كمحفات متنقلة، وهذا التطوير يقلل عن الكرسي صفته كعنصر من عناصر الأثاث المنزلي، وقد شاهدنا أن سنحاريب كان يستعمل مثل هذا الكرسي.

ليس هناك صعوبة من إيجاد أمثلة عن وجود الطاولات في بلاد آشور، فقد وجدت الطاولات ونماذج منها ضمن الحفريات هناك، ونرى هذه الطاولات متمثلة بالألواح الناضرة وكانت تصنع من الخشب بشكل عام مع أنه كان من الممكن إضافة زينات من المعادن، وكانت بعض الطاولات تصب بشكل هياكل من البرونز.

وأما في آشور فقد كان النوع السائد هو طاولة صغيرة مربَّعة قائمة على أربع قوائم مزخرفة.

وهناك شواهد على استعمال غطاء الطاولة تأتي من مقاطع يذكر واحد منها (قماش من الكتان موضوع على الطاولة المذهبة الخاصة بالإله شميش.

ومع أن هذا المثال قد أتى من بابل وليس من آشور، وقد استعملت حتى الفوطة على الطاولة مع أنها لم تكن بالشكل الذي نعرفه فقد كان أحد الخدم يحمل الفوطة ويقدمها إلى الشخص الذي يتناول العشاء ليمسح يديه عندما يغسلها بعد انتهاء الطعام.

وهناك أثر لهذا الاستعمال في الشرق الأدنى يوجد من الطريقة التي تقدم بها خادمة الكنيسة الإنجيلية العليا في بريطانيا فوطة للكاهن لكي يمسح أصابعه بها بعد الغسل من خلال القربان.

الأسرة

لم يمتلك الإنسان سريراً فقد كان الفقراء ينامون على حصير من القش أو القصب وحيث كان هناك أسرَّة، كانت هذه مؤلفة من إطار يدعم قاعدة مصنوعة عادة من الخشب مع أنه كان هناك إمكانات أخرى، وكانت هناك مواد بديلة تشمل الحبال أو قطع القصب.

وكانت بعض الأسرة (وليس جميعها) مزودة بجوانب خشبية تجعل السرير بشكل صندوق خشبي قليل العمق.

وكانت تدعمها قوائم مصنوعة من أشكال من الزينة وعادة تتألف من قدم منحوتة بشكل مخلب أو حافر ثور كما هو الحال بالنسبة للكراسي والطاولات، فقد كانت أسرة الملوك والآلهة مزينة بالذهب والفضة والعاج المحفور.

وكان السرير دعماً للفراش، وكانت الفرشة محشوة بالصوف أو شعر الماعز أو بسعف النخل، وكانت أغطية السرير مصنوعة من الكتان أو الصوف.

ومن الممكن أن نجد الوسائد مذكورة في الكلمات الأكادية المشكوك في أمرها، وكانت الحصير تستعمل بالتأكيد بجانب السرير.

إن ذكر الحصير المستعمل بجانب السرير يذكرنا بالمسألة المهمة وهي موضوع أغطية أرض الغرفة، ونحن نعلم أنه لا بد من وجود السَّجاد في القصور نظراً لأن هناك في الألواح المصنوعة من الحجر الكلسي منقوشة لتمثل السجاد التي يبدو أنها كانت متممة لامتداد السجاد فعلاً في المساحات ذات التعرض الأقل للاحتكاك الشديد.

obeikandl.com

الإضاءة الاصطناعية

إن إحدى وسائل الراحة التي نعدها ضرورية في وجودنا الحضاري هي تأمين شكل من أشكال الإضاءة الاصطناعية التي تنير ساعات الظلام، والحقيقة أن الإضاءة الاصطناعية هذه كانت متوفرة بالنسبة لسكان المدن التي أصبحت بلاد آشور في أزمنة ما قبل التاريخ.

وكانت المصابيح عبارة عن أوعية تحتوي على زيت بذور الكتان مع وجود فتيل مصنوع من قصب أو نبات آخر أو حتى الصوف، وكانت الأصداف مستعملة في الأزمنة القديمة كأوعية وبعد ذلك تم تقليدها بصنع أوعية من الفخار أو المعدن.

وكانت القصور تزود بالمشاعل المتوهجة عند حدوث حفلات، وكانت هذه المشاعل مصنوعة من حُزَم من القصب المغطسة بالزيت ويحملها الخدم عالياً.

أدوات التجميل والتواليت

استعمل الآشوريون مرايا من الذهب أو الفضة أو البرونز الذي كان يلمَّع حتى يتحول إلى سطح عاكس.

وكان هذا يتم عن طريقة صقل المعدن بواسطة نوع من الجلد يشبه الشاموا، وذلك لأن بعض النصوص تذكر اسم الجلد الدوسو لأجل المرآة.

يجري تمثيل الآشوريين بشعر طويل، ولكنه مذنب، وليس بعجيب أن نجد أنهم كانوا يمتلكون الأمشاط التي كانت تصنع من الخشب أو العاج وبمهارة.

وقد ذكرت الشفرات ولكن ليس لدينا تفاصيل عنها مع أننا إذا حكما بوجود ذلك المظهر النظيف والمرتب للشوارب واللحى المتمثلة بالأعمال الفنية فإن هذه الشفرات كانت عظيمة الفعالية.

استعملت النساء أدوات التجميل، للعينين والبشرة ولا شك أنه وعلى الأقل في بداية الألف الثاني كانت عملية تكحيل العيون تعتبر ذات جاذبية جنسية وهذا واضح أنه من إحدى الأساطير.

obeikandl.com

إذ يقال: إن الإلهة السومرية أينانا (كانت عشتار آلهة الحب فيما بعد) لاستعداداتها أن وضعت على عينيها مرهماً يدعى:

(أرجو أن يأتي، أرجو أن يأتي) وهكذا فهل كانت العلاقة ما بين ميكياج العين والإثارة الجنسية لا تزال معترفاً بها في آشور في الألف الأول ق.م؟

الحقيقة أننا لا نعرف ذلك فقد كان مكياج العينين المصنوع من معجون مادة الأنتمون ويوضع على الجفن بواسطة دبوس منحوت من العاج، وأن الشواهد على استعمال أحمر الشفاه طفيفة ولكنها أكيدة.

وقد قدمت لنا هذه المعلومات قائمة فسّرت فيها المصطلحات السومرية التي تعني حرفياً: (المعجون الذهبي) والذي يفسر باللغة الأكادية بأنه الصباغ الأحمر للوجه.

أدوات المائدة

لقد احتوت الأدوات المنزلية على الملاعق والسكاكين وكانت الملاعق مصنوعة من الخشب أو المعدن، وأحياناً من العاج مع أن بعض أقدم الملاعق المعروفة في منطقة ما بين النهرين القديمة كانت مصنوعة من القار، وهذا يعطي شعوراً بالاحترام للزمن القديم لاستعمالهم الأعواد البلاستيكية لتأمين الأدوات المنزلية.

وكان للسكاكين شفرات من البرونز أو الحديد أو من الصوَّان وهذا (من مخلفات العهد النيوليتي وهو العصر الحجري الحديث) وكانت أدوات القطع المعدنية تُسَن على أداة جلخ مسطحة (بطول الإصبع تقريباً).

وقد وجد كاتب هذه السطور بعض هذه المجالخ في تل الرماح غرب الموصل ووجد أن هذه كانت من أفضل الوسائل الفعالة التي وجدها والتي تصلح لسن سكين الجيب.

obeikandl.com

وسائل التخزين

لقد كان البيت الآشوري شأنه شأن أي بيت بحاجة إلى حاويات لحفظ أواني المطبخ والمؤن، وتتدرج هذه اعتباراً من حاويات الخشب أو الجلد لحفظ المرايا والأدوات والخناجر والأحذية وتتدرج هذه حتى الصناديق الخشبية الكبيرة. لقد استُعمل نوعان من الحاويات الخشبية التي تشبه الأقفاص والصناديق لحفظ الفواكه.

وكانت هناك مادة أخرى للتخزين وهي القصب الذي إذا جُعل عازلاً للماء بواسطة القار من الممكن أن يصبح بشكل حاوية لحفظ الملابس الكتانية في حالة جفافه أو أن تكون بشكل أوعية لحفظ السوائل.

وهناك مادة متوفرة وهي العاج ولكنه نظراً لغلاء ثمنه، فقد كان استعماله مقصوراً على الأغطية المنحوتة الخاصة بصناديق الزينة.

وكانت الحاويات الخاصة بالأطعمة والسوائل تشمل الطاسات الخاصَّة أو الخشبية أو أباريق الشرب الفخارية أو المعدنية، وقد وجد في أحد القصور في نمرود (كالاخ القديمة) بعض الكاسات الفخارية الجذابة وهي مصنوعة من الفخار دقيق الصنع تعود إلى القرن السابع ق.م، وقد استعمل الزجاج أيضاً ولاسيما بصنع القوارير وكان النبيذ يخزن في جرار خاصة تتسع لعدة غالونات، وقد وجد عدد من هذه التي كانت كل واحدة قد كتب عليها حجمها وسعتها وجدت في نمرود.

تمديدات المياه

إن توفر المياه ضروري لبناء المستوطنات فلقد كانت آشور مملوءة بالمياه فكان فيها النهر العظيم وهو نهر دجلة مع تابعيه الزاب الأعلى والزاب الأدنى، بالإضافة إلى عدد كبير من الجداول الصغرى التي تغذي هذين الرافدين.

وهناك أيضاً عدد من الوديان والجداول الصغيرة التي كان بعضها دائم الجريان طول السنة وهذه تشبه أحد الينابيع الرئيسية التي تغذي البرك طوال

obeikandi.com

السنة، تشبه أحد الينابيع المتواجدة في قرية تدعى (تل أبو مرياح) في الجزيرة إلى الغرب من الموصل.

ولقد أضاف بعض الملوك الآشوريين إلى الإمدادات المائية المتواجدة حول عواصمهم عن طريق إنشاء مشاريع هندسية لجلب المياه القادمة من الجبال.

وحيث لا يوجد إمدادات من المياه السطحية المتوافرة كان الماء يجلب عن طريق حفر الآبار.

ولقد وجدت عدة آبار آشورية ونظِّفَت في منطقة نمرود وقد مارس كاتب هذه السطور تجربة النزول إلى أحد هذه الآبار حتى عمق تسعين قدماً أو ما يقارب ذلك لفحص مقدرة الآشوريين في بناء المشاريع التي استعمل فيها الآجر.

وكان في كل مدماك ثالث من الآجر في مخطوطات ملكية تشهد على فخر باني البئر الملكي الذي قاوم عمله هذا ضغط التراب مدة تقارب ثلاثة آلاف عام.

ومن هذا البئر كان الماء يدفع بواسطة قدور متينة سعة الواحد نحو نصف جالون وهي مشدودة من أعناقها بحبل يشكل سلسلة طويلة ويديره جحش على قمة البئر بحيث تظل القدور في حركة دائمة وهي تغطس في البئر.

وبالنسبة لنقل الماء من مصدره كانت تستعمل دلاء، وكانت هذه مصنوعة من الخشب أحياناً، ومن النحاس أو البرونز في أحيان أخرى، وكانت العادات القديمة في الشرق الأدنى تقضي أن هذا العمل كان من واجب النساء مع أنه لا يبدو أن هناك شاهداً أو برهاناً على ذلك.

الأوزان والمقاييس

إن بيع وشراء بعض البضائع يتطلب وجود بعض وسائل الوزن، وهذا كان ضرورياً لقياس الكميات الصحيحة اللازمة لبعض العمليات التقنية الخاصة التي كانت تشمل الطبخ مثلاً.

ولهذا استعملت الموازين لمثل هذه الأغراض، وكان بعض هذه الموازين صغيراً لدرجة أن استطاعته وزن نصف شاقل (وهذه قيمته غراماً أو أكثر بقليل).

obeikandl.com

والأخرى كبيرة بشكل كاف لتزن رجلاً، ونحن نعلم هذه المعلومة من بعض التقارير التي مفادها أن أحد ملوك آشور قد وضع أحد أعدائه الأسرى على ميزان وذلك لكي يقدر وزنه بالفضَّة التي ينبغي دفعها للشخص الذي أسره.

وكانت الأوزان المستعملة مصنوعة من الحجارة أو البرونز التي كانت منحوتة أو مسكوبة بشكل جميل جذاب بمثل بطة أو أسد.

وأما قياس الحجوم فقد كان أكبر مقياس هو الإيمار ويعني حرفياً: حمل الحمار، وهذا يقسم إلى عشرة (سوتو) وذلك بدوره يقسم إلى عشرة (كو) وكان حجم الكو يعادل ثلاثة باينت[1] أو أقل من ليترين، وهذا يجعل قيمة الإيمار مساوية بالضبط لخمسة (بوشل) هذا وإننا على علم بقيمة مقاييس الحجوم الآشورية بشكل دقيق وذلك نظراً لأن بعض جرار التخزين فيها علامات تدل على سعتها.

[1] الباينت مقياس للسوائل يساوي ١على ٨ غالون والغالون =٤،٥ ليتر.

obeikandl.com